مناهج المحدثين :-

المحاضرة الحادية عشرة

<u>عنوان هذه المحاضرة</u>

التعريف بكتاب "سنن النسائي"

ومنهجه فيه

(أولًا)

التعريف بالإمام النسائي

(٢١٥هـ ـ ٣٠٣هـ)

وفيه:

١- اسمه ونسبه.

٢- مولده.

٣- رحلاته وشيوخه.

٤- تلاميذه.

٥- بعض صفاته.

٦- مصنفاته.

٧- تحريه في النقد وتشدده في الرواية.

٨- ثناء العلماء عليه.

٩- وفاته.

- اسمه ونسبه

هو الإمام الحافظ **أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب**، الخُرَاسَانِي ، النَّسَائي ، القاضي.

كان إمام عصره في الحديث ، والمقدم على أضرابه ، وفضلاء عصره .

والنَّسَائي : نسبة إلى "نَسَاء" بفتح النون والسين المهملة ، وفي آخره همزة ، بلدة بخراسان ، يقال لها : نَسَا.

٢- مولده

وكان ميلاده بـ "نساء" سنة خمس عشرة ومائتين ،

وقيل : سنة أربع عشرة ومائتين.

٣- رحلاته وشيوخه

- **نشأ بـ "نَسَاء"** ، وفي مدارسها حفظ القرآن ، وتلقى أصول العلوم على مشايخ بلده.

- ولما شب عن الطوق حُبِّب إليه الارتحال في طلب الحديث.

- ولما تجاوز الخامسة عشرة من عمره **ارتحل إلى الحجاز، والعراق ، والشام ، ومصر ، والجزيرة.**

- وسمع من علماء هذه الأمصار ، حتى برع في علوم الحديث ، وتفرد بالمعرفة ، والإتقان ، وعلو الإسناد.

رحلته ومقامه بمصر ثم خروجه إلى دمشق :

طاب للإمام النسائي المقام بمصر فاستوطنها ، وكان يسكن بـ : **"زقاق القناديل"** ، واستمر مقيماً بها إلى قبيل وفاته بعام ، فخرج إلى دمشق.

وفي دمشق حدثت له حادثة كانت السبب في استشهاده ، ذلك أنه سئل عما جاء في فضائل معاوية ﷺ ، وكأنهم كانوا يريدون منه أن يؤلف في فضائله ، كما ألف في فضائل علي ﷺ ، فقال للسائل : ألا ترضى رأسًا برأس حتى تفضل ، وقيل إنه قال : لا أعلم له فضيلة ، فما زالوا يدفعونه ، ويضربونه في خصيتيه.

وقد أخذ الحديث عن شيوخ كثيرين ؛ من أعيانهم :

١- قتيبة بن سعيد ، وقد ارتحل إليه وعمره خمس عشرة سنة ، وأقام عنده سنة وشهرين.

٢- إسحاق بن راهويه.

٣- الحارث بن مسكين.

٤- علي بن خشرم.

٥- أبو داود صاحب "السنن" .

٦- الترمذي صاحب "الجامع" .

٤- تلاميذه

روى عن الإمام النسائي رواة كثيرون ؛ من أشهرهم :

١- أبو القاسم الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة.

٢- أبو جعفر الطحاوي.

٣- أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بـ: **ابن السني** ، راوي المجتبى للنسائي.

٤- محمد بن معاوية المعروف بـ: **ابن الأحمر** ، وهو راوي السنن الكبير للنسائي.

وغيرهم .

٥- بعض صفاته

كان حَسَن الوجه ، مشرق اللون ، يضرب لونه إلى الحمرة.

وكان مجتهدًا في العبادة بالليل والنهار ، ومواظبًا على الحج والجهاد.

وقد خرج مع أمير مصر غازيًا فوصفوا الشيء الكثير من شهامته وشجاعته ، وإقامته السنن المأثورة في فداء المسلمين ، واحترازه من مجالس الأمير الذي خرج معه.

٦- مصنفاته

له مؤلفات كثيرة منها :

١- السنن الكبرى ، وهو أصل كتابه السنن الصغرى.

٢- السنن الصغرى ،وهي موضوع هذه المحاضرة.

٣- خصائص علي بن أبي طالب.

٤- كتاب الجمعة.

٥- الخصائص.

٦- مسند مالك.

٧- فضائل الصحابة.

٨- كتاب الضعفاء والمتروكين.

وغيرها.

٧- تحريه في النقد وتشدده في الرواية

كان النَّسائي ـ رحمه الله ـ شديد التحري عن الرِّجال الرواة ، ومن المتشددين في قبول المرويات.

نقل الحاكم عن **الدارقطني** أنه قال : "أبو عبد الرحمن النسائي مُقَدَّم على كل من يُذكر بهذا العلم من أهل عصره".

وقال **أبو علي النيسابوري** حافظ خراسان : "للنسائي شرط في الرجال أشد من شرط مسلم بن الحجاج" .

وقد حكي **ابن منده** شرطه ، فقال : "إن من شرط النسائي إخراج أحاديث أقوام ، لم يجمع على تركهم ، إذا صح الحديث باتصال الإسناد من غير قطع ولا إرسال" .

٨- ثناء العلماء عليه

أ- الثناء عليه بالإمامة في الحديث:

قال ابن يونس في "تاريخ مصر" : "كان أبو عبد الرحمن النسائي إماماً حافظًا ثبتًا" .

وقال الذهبي : "لم يكن أحد في رأس الثلاثمائة أحفظ من النسائي ، هو أحذق بالحديث وعلله ورجاله من مسلم وأبي داود وأبي عيسى ـ رحمهم الله ـ ، وهو جارٍ في مضمار البخاري وأبي زرعة" .

وقال أبو علي النيسابوري : "الإمام في الحديث بلا مدافعة".

ب- الثناء عليه بالإمامة في الفقه:

قال الحاكم أبو عبد الله : "أما كلام أبي عبد الرحمن على فقه الحديث فأكثر من أن يذكر ، ومن نظر في كتابه (السنن) له تحير في حسن كلامه" .

وقد ذكر ابن الأثير الجزري في مقدمة كتابه "جامع الأصول" : أنه كان شافعي المذهب ، وأن له مناسك ألفها على مذهب الشافعي ـ رحمه الله ـ .

وذكر نحو هذا الإمام الذهبي أيضًا.

٩ـ وفاته

وكانت وفاته – رحمه الله - يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة (٣٠٣هـ).

لكن اختلف في مكان وفاته:

أ- فقال الدارقطني: إنه لما امتحن بدمشق ، وأدرك الشهادة قال: احملوني إلى مكة فحُمل إليها وتوفي بها ، ودفن بين الصفا والمروة.

ب- وخالف في هذا الإمام الذهبي ، وقال : الصواب أنه توفي "بالرملة" ـ بلدة من بلاد فلسطين ـ .

وهذا هو الذي جزم به ابن يونس في "تاريخه" ، وقال به أبو جعفر الطحاوي وأبو بكر بن نقطة.

(ثانيًا)

"سنن النسائي"

ومنهج مؤلفه فيه

وفيه:

١ـ اسم الكتاب.

٢ـ راوي سنن النسائي.

٣ـ عدد كتبه.

٤ـ منهجه في الكتاب:

أ- منهجه في اختيار رواته.

ب- منهجه في ترتيب الكتب.

ج- منهجه في ترتيب أحاديثه.

د- درجة أحاديثه.

هـ أقسام الحديث عنده.

و- منهجه في تكرار الحديث.

٥ـ منزلة الكتاب.

٦ـ جهود العلماء في السنن.

١ـ اسم الكتاب

أطلق العلماء على الكتاب اسماء مختلفة ، باعتبارات مختلفة، ويتضح ذلك فيما يلي :

أ- السنن : وسمى بذلك ؛ لأنه جمع أحاديث الأحكام مرتبة على الكتب والأبواب الفقهية ، ولم يذكر فيه كتب التفسير أو المناقب والمواعظ التي عادة تذكر في الجوامع.

ويقال له أيضًا : **"السنن الصغرى"** تمييزًا له عن "السنن الكبرى" أو "السنن الكبير" للنسائي أيضًا.

ب- المجتبى : والمجتبى معناه المختار ؛ أي : الأحاديث التي اختارها واجتباها الإمام النسائي من كتابه "السنن الكبير" .

وفي سبب ذلك قال العلماء :

إن الإمام النسائي لما صنف كتابه **"السنن الكبرى"** أهداه إلى أمير الرملة ، فقال له : أكلُّ ما فيها صحيح ؟ فقال النسائي : فيها الصحيح والحسن ، وما يقاربهما ، فقال الأمير : ميز لي الصحيح من غيره ، **فاجتبى** منها هذه الأحاديث التي في كتاب "السنن الصغرى" وسماها النسائي: **"المجتبى من السنن"** .

الاختلاف حول من قام بالاختيار:

١- قال ابن الأثير إن النسائي نفسه هو الذي قام بذلك الاجتباء والاختيار.

٢- بينما ذهب الحافظ الذهبي إلى أن هذا الاختصار قام به أبو بكر ابن السني تلميذ النسائي.

ج- المجتنى : تشبيهًا بالثمار المقتطفة من أشجارها اليانعة.

فكأن الإمام النسائي انتقى هذه الثمار الناضجة (أي : الأحاديث) من أشجارها الباسقة.

وقد أطلق العلماء على الكتاب ذلك الاسم.

٢- راوي سنن النسائي

روى السنن عن الإمام النسائي ـ رحمه الله ـ الإمام الحافظ الثقة **أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق** الهاشمي ، المشهور **بابن السنِّي**.

ولد سنة ثمانين ومائتين ـ تقريبًا ـ.

وارتحل لسماع الحديث ، فسمع من شيخه أبي عبد الرحمن النسائي ، وأكثر من السماع منه ، والرواية عنه ،

كما سمع من زكريا الساجي ، وأبي القاسم البغوي ... ، وغيرهم .

توفي سنة أربع وستين وثلاثمائة.

وهذه الرواية هي التي اشتهرت وانتشرت بأيدي الناس.

٢- عدد كتبه وأحاديثه

- بلغ عدد كتب سنن النسائي واحدًا وخمسين كتابًا ، جمعت أبوابًا كثيرة ، وتفريعات فقهية متنوعة ذ، كرها في تراجم هذه الأبواب .

- وبلغ عدد أحاديثه خمسة آلاف وسبعمائة وثمانية وخمسين (٥٧٥٨) حديثًا ، بحسب ترقيم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة – رحمه الله - .

٤- منهجه في الكتاب

للتعرف على منهج النسائي في كتابه فإننا نتناوله عبر الأمور الآتية:

أ- منهجه في اختيار رواته :

للإمام النسائي منزلة رفيعة بين علماء الجرح والتعديل ، فهو ناقد متميز ، صاحب نظرة دقيقة في المتون المعلة.

وقد ظهر أثر ذلك في كتابه ، على النحو التالي :

١- ذكر بعض العلماء شرط النسائي في رواته ، **وأن شرطه في الرواة قد يتجاوز شرط الشيخين البخاري ومسلم.**

قال أبو علي النيسابوري - حافظ خراسان - : "للنسائي شرط في الرجال أشد من شرط مسلم بن الحجاج" .

لكن هذا فيه مبالغة ؛ لماذا ؟

أ- لو كان ذلك كذلك لعدت سنن النسائي ممن ألف في الصحيح المجرد الذي لا يخالطه غيره ، ولتلقاها العلماء والأمة بالقبول ، وهذا شيء لم يحظ به سوى الصحيحين.

ب- أن في سنن النسائي رجالًا مجهولين ، كما أنه يخرج لرجال هو نفسه يتكلم فيهم.

ج- وجود الأحاديث الضعيفة والمعللة والمنكرة فيه.

٢- أنه يخرج في الأصول لأهل الطبقة الثالثة من طبقات تلامذة الحفاظ المكثرين :

قال الإمام الحازمي في تقسيمه لطبقات تلاميذ الراوي - الزهري مثلاً - إلى خمس طبقات : "والطبقة الثالثة : جماعة لزموا الزهري مثل أهل الطبقة الأولى ، غير أنهم لم يسلموا من غوائل الجرح ، فهم بين الرد والقبول ، وهم **شرط أبي داود والنسائي"** .

أما الأحاديث التي تذكر للمتابعات أو الشواهد ، فيخرج النسائي لأهل الطبقة الرابعة وأحيانًا من الخامسة .

قال الحازمي : " والطبقة الخامسة نفر من الضعفاء والمجهولين، لا يجوز لمن يخرِّج الحديث على الأبواب أن يخرِّج حديثهم إلا على سبيل الاعتبار والاستشهاد ، وهم **عند أبي داود فمن دونه** ، فأما عند الشيخين فلا " .

٣- ترك الإمام النسائي الرواية عن رجال روى لهم البخاري ومسلم وأبو داود ؛ لأنه ثبت عنده تجريحهم.

٤- يبين الإمام النسائي حال الرواة الذين فيهم ضعف ، ويذكرهم غالبًا لتعليل الروايات ؛ أي بيان موطن العلة فيها، أو المقارنة بغيرها مما هو أصوب منها .

ب- منهجه في ترتيب الكتب :

١- من الكتاب الأول إلى الكتاب الحادي والعشرين في "الطهارة والصلاة" ، وقد استوعب فيها ، ولعله يتميز عن غيره من الكتب في أنه جعل الطهارة والصلاة كتابًا واحدًا.

٢- قَدَّم الصيام على الزكاة ، وأبعد قسم الفيء عن الجهاد .

٣- أَخَّرَ كتاب الإيمان فجعله الكتاب السابع والأربعين .

٤- كتاب الإيمان والاستعاذة هما فقط الخارجان عن كتب الأحكام .

٥- كتاب عشرة النساء انفرد بذكره في السنن عن سائر الأئمة .

ج- منهجه في ترتيب أحاديثه :

وقد رتب الإمام النسائي أحاديثه على الأبواب الفقهية ، جعلت كل كتاب يتناسق مع سابقه ولاحقه.

وفي الأبواب يورد الحكم الفقهي وما يقابله ، والرأي ودليله، بل القول الآخر في المسألة.

وغير ذلك من الأمور المفيدة التي تتضح لمن تأمل في كتابه.

د- درجة أحاديثه :

وقد جمع الإمام النسائي في السنن الأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة ، وكانت الأحاديث الضعيفة -على قلتها - غير مؤثرة فيه ؛ لماذا ؟

لأنه يُخَرِّجها - غالبًا - لإظهار علة حديث أو إظهار إرساله، وأنه لا يُؤثر في اتصاله ،

أو لبيان رأي آخر في المسألة ،

أو لغير ذلك.

هـ- أقسام الحديث عنده :

وقد ذكر الحافظ المقدسي أقسام أحاديث المجتبى ، وجعلها ثلاثة أقسام :

القسم الأول : المخرج في الصحيحين ، وهو أكثر الكتاب.

القسم الثاني : الصحيح على شرطهما.

القسم الثالث : أحاديث أبان عن علتها بما يفهمه أهل المعرفة.

و- منهجه في تكرار الحديث :

قد يكرر الإمام النسائي الحديث مرات كثيرة ، وكل رواية تأتي لتوافق عنوان الباب.

ويأتي النسائي - غالبًا - في الحديث المكرر بطريق جديد لا بسنده السابق.

وهو يكرر لفوائد متعددة ؛ **إما في السند ، وإما في المتن.**

١- ففي السند :

كرفع إبهامٍ فيه ،

أو بيانِ سماع راوٍ مدلس ،

أو إظهارِ إرسالٍ لا يؤثر في الاتصال.

٢- وفي المتن :

كجمعٍ لألفاظه ،

أو بيان لسبب الرواية ،

أوغير ذلك مما سبق أن ذكرناه في مناهج الإمامين البخاري ومسلم.

غير أنه يفترق عنهما في أنه يكرر الحديث بمتنه كله لا ببعضه كما عند البخاري.

٥- منزلة الكتاب

سنن النسائي من أجل كتب الحديث وأصوله.

وقد وضعها بعض العلماء في الدرجة التالية للصحيحين بالنسبة لصحة أحاديثها مقارنة ببقية السنن الأربعة ؛ لأنها أقل السنن بعدهما حديثًا ضعيفًا .

لكن **مشهور رأي العلماء** أن سنن الإمام أبي داود هي التي بعد الصحيحين.

هل في "السنن" أحاديث موضوعة؟

أ- ذهب إلى ذلك بعض العلماء :

كابن الجوزي في كتابه "الموضوعات" ، حيث ذكر في كتابه "الموضوعات" عشرة أحاديث مما أخرجه النسائي في "السنن".

ب- وأنكر ذلك بعض العلماء :

كالسيوطي الذي لم يسلم لابن الجوزي الحكم على هذه الأحاديث بالوضع ، بل نازعه في الحكم عليها.

٦- جهود العلماء في السنن

أ- شروحه:

لم تحظ "سنن النسائي" ـ رحمه الله ـ بمثل ما حظيت به كتب الحديث الأخرى من الشروح ، وأشهر شروحه :

١- شرح الشيخ العلامة سراج الدين عمر بن علي **بن الملقِّن** الشافعي ، وهو شرح على زوائد "سنن النسائي" على الصحيحين وأبي داود والترمذي.

٢- شرح الحافظ **السيوطي** ، وهو شرح لطيف موجز ، بل هو أقرب إلى التعليق ، سماه : **"زهر الرُّبى على المجتبى".**

وقد عني فيه بـ:

ضبطِ أسماءِ الرواة ،

وشرح الألفاظ ، والغريب ،

وذكر بعض الأحكام والآداب التي اشتملت عليها الأحاديث.

وهو على وجازته مفيد.

٣- شرح الشيخ العلامة محمد بن عبد الهادي الحنفي المشهور **بالسندي** ، نزيل المدينة المنورة .

وهو أوفى من شرح السيوطي ، وله فيه آراء دقيقة.

٤- شرح سنن النسائي المسمى : "ذخيرة العقبى في شرح المجتبى" .

وهو شرح معاصر لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي.

ب- التأليف في رجاله :

١- تسمية شيوخ النسائي : لأبي علي الحسين بن محمد الجياني.

‘‘‘

بتوفيق للجميع

khaled